الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أكلي محند أولحاج

ـ البويرة ـ

كلية الاداب و اللغات

قسم اللغة و الادب العربي

تخصص: لغة و ادب عربي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhaj

–Bouira–

Faculté des LETTRES et des langues

جماليات الوصف في كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالب:

- عبد النور بن رابح

إشراف الأستاذة:

أحلام بالولي

2021 /2020

شكـــــــــــــر و تقـــــــدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة أحلام بالولي على ماقدمته لي من دعم في انجاز بحثي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة، وبإفادتها لي بالمعرفة وطرق البحث ومنهجيته وأتقدم لها بأجمل عبارات التقدير والاحترام لطيبتها وطريقة تعاملها معي .

أتمنى من المولى عز وجل أن يجعل هذا في ميزان حسناتها وان يحفظها بحفظه ورعايته، كما اشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها الذين كان لنا شرف كبير في الدراسة عندهم،

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث المتواضع.

الإهـــــداء

"اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا "لك الحمد والفضل يا رب العالمين

في إتمام هذا البحث المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين أطال الله عمرهما بالصحة والعافية

إلى أخواني وأخواتي حفظهم الله

فهرس المحتويات:

مقدمة.....02

المبحث الأول: ماهية الوصف

1. تعريف الوصف 05

أ – لغة.....05

ب– اصطلاحا.....06

2. الوصف عند العرب و الغرب 08

أ- **عند العرب.....08**

ب- **عند الغرب.....10**

3. علاقة الوصف بالسرد أو اندراج الوصف في السرد.....13

4. أهمية الوصف في النص السردي.....15

المبحث الثاني:الوصف في كتاب المساكين لمحمد صادق الرافعي

1. التعريف بمصطفى صادق الرافعي 18

2. مضمون كتاب المساكين.....21

أ- **مفهوم الفقر عند الرافعي.....21**

ب- رمزيته في التعبير عن الفقر.....24

ت- الواقعية في تناول الفقر.....26

3. أنواع الوصف.....31

أ- وصف الشخصيات.....31

ب- وصف المكان.....34

4. وظائف الوصف.....35

أ- وظيفة إخبارية.....36

ب- وظيفة جمالية.....36

ت- وظيفة سردية.....37

ث- وظيفة رمزية.....37

خاتمة 39

قائمة المصادر المراجع.....40

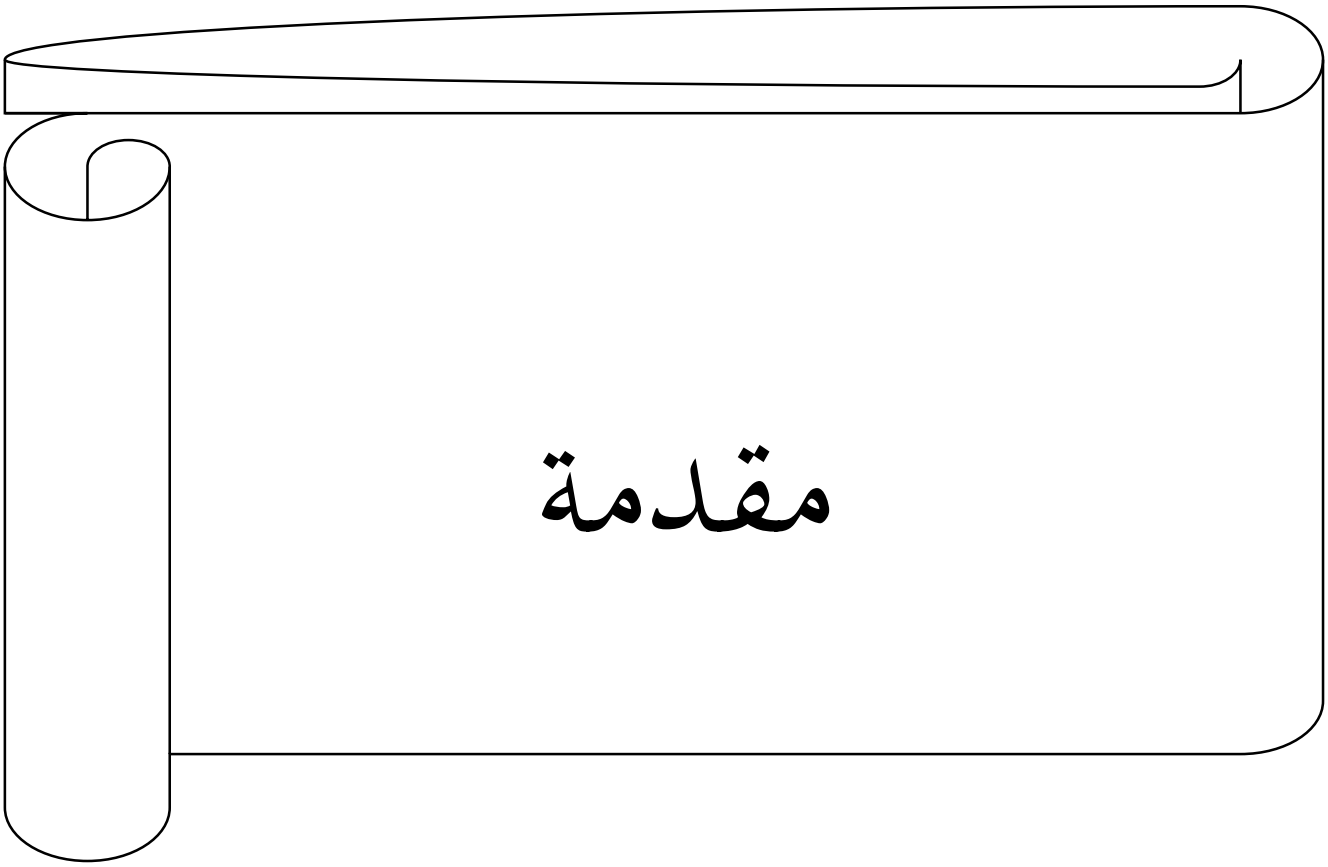

مقدمة

مقدمة:

مصطفى صادق الرافعي: أحد أقطاب الأدب العربي الحديث في القرن العشرين، كتب في الشعر والأدب والبلاغة باقتدار، **كتاب المساكين** هو كتاب حاول فيه الرافعي أن يصيغ المشاعر النفسية الخاصة بالإنسان كما حاول ان يصف مشاعر الألم الإنسانية. وقد قدّم الرافعي هذا الكتاب وهذه المشاعر المؤلمة في صورة قصصية لطيفة بطلها هو الشيخ علي، شيخ المساكين، فهو تجسيد لواقع الحياة.

،و من هذا المنطق يمكننا طرح الإشكالية الآتية:

إلى أي مدى يستطيع الكاتب أن يؤسس لعمل فني يتضمن تقنّيات الوصف؟

أو بصيغة أخرى كيف وظف مصطفى الرافعي تقنّيات الوصف في كتاب المساكين ؟

أسباب الدراسة:

ان سبب اختيارنا لهذا الموضوع "جماليات الوصف في كتاب المساكين " لمصطفى الرافعي هو إعجابنا بأسلوب هذا الكاتب في جل كتاباته هو تجسيد لواقع الحياة

- كان مبعث اختيار البحث الرغبة في الغوص في بحر هذا الأديب بحثاً عن درر البلاغة والبيان وكيف كان يكتب الكتاب بروح الأديب المتكامل، الذي لا يقف عن حدود الفن الذي يكتب فيه، وإنما يستهلك كل طاقاته الإبداعية ليخرج أفضل ما عنده، مخلصاً لفنه الأدبي، وموجها لعقول الأمة .

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي المنهج الوصفي يتم بدراسة حاضر الظواهر و الاحداث بعكس المنهج التاريخي اللذي يدرس الماضي،مع ملاحظة ان المنهج الوصفي يشمل في كثير من الاحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر و الاحداث التي يدرسها.[1]

و قد إشتمل هذا البحث على خطة مؤطرة بمقدمة، وفصلين و خاتمة يحتوي كل فصل على أربعة عناصر و احتوت المقدمة على أهمية الدراسة و أسباب اختيار الموضوع و كذا المنهج المتبع في هذه الدراسة، أما الفصل الأول فتناولنا فيه تعريف الوصف و كذا الوصف عند العرب و الغرب بعدها تناولنا علاقة الوصف بالسرد و أهمية الوصف في النص السردي أما الفصل الثاني فتنولنا فيه التعريف بمصطفى صادق الرافعي بعدها مضمون كتاب المساكين ثم أنواع الوصف و أخيرا وظائف الوصف

---

[1] د.ربحي مصطفى عليان و د.عثمان محمد غنيم:**مناهج و اساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق**،ط1،عمان،دار الصفاء للنشر و التوزيع،2000 م،ص 42.

الفصل الأول:

ماهية الوصف

1. تعريف الوصف
2. الوصف عند العرب و الغرب
3. علاقة الوصف بالسرد
4. أهمية الوصف في النص السردي

الفصل الأول: ماهية الوصف

1. تعريف الوصف

أ/ لغة :عرف ابن منظور في لسان العرب، مادة وصف (و.ص.ف) فقال ": وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة :حّلاه، و الهاء عوض من الواو، وقيل : الوصف المصدر و الصفة الجلية، ّ الليث : الوصف وصفك الشيء بحليته و نعته، و تواصفوا و قوله عز وجل [1]{: و ربنا الرحمان المستعان على ما تصفون } الشيء من الوصف . واستوصفه الشيء : سأله أن يضمه له، وصف المهر : توجه لحسن السير كأنه وصف الشيء .[2]"وقد فسر ابن رشيق القيرواني الوصف قائلا ": أصل الوصف الكشف و الإظهار يقال: وصف الثوب الجسم إذ نم عليه، و لم يستره أما في المعجم المفصل في الأدب جاء على النحو الآتي: "الوصف جزء طبيعي من منطلق الإنسان، فالإنسان بطبعه ميال إلى معرفة ما حوله من الموجودات وتصويرها بالسمع و البصر

[1] بن منظور،أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: ج 19 ، لسان العرب، (وصف) ،ط3 ،دار صادر، بيروت،لبنان،1

[2] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية) مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 2002 ،ص 156.

و الفؤاد نستنتج أن الوصف يدور في فلك إبراز حالة الأشياء على حقيقتها و وصفها وصفا دقيقا[1].

ب/اصطلاحا :تضاربت و اختلفت أراء الدارسين في تحديد مفهوم الوصف منذ أزل بعيد، أي من عهود العصور الجاهلية إلى العصر الحديث، "فالوصف عند العرب القدامى هو تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسم، و تلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال و تحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق تتطلب الإحاطة بنواحيها و السمو إلى أفاقها وجدانيا، و إحساسا مرهفا وذوقا سليما ، كما يرون الوصف ظهر كفن ارق أن عند الشعراء فهم أول من نطق به ،وخير دليل على هذا قراءتك للشعر الحماسي ستجده وصفا لضروب من الشجاعة و الصرامة و عرضا لصور البطولة و القوة، واصفين شعورهم ووجدانهم مصورين أحوالهم و شكواهم وملهاهم" [2] إذن الوصف في بداية الأمر يتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد،(الصاحبي) في فقه اللغة، مؤسسة بدران، د ط ، بيروت، لبنان،1964.

[2] عبد الناصر الله : آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، عبد الحليم فرحات، الناشر مركز الحضارة العربية، ط 1 ، القاهرة، ،3006 ،ص 124.

في و معنى كل هذا أن الوصف العالم الخارجي و تقدم في صور أمينة عاكسة للمشهد، قديما يهدف إلى نقل الأشياء بصورتها الحقيقية[1] .

و يعرفه قدامة بن جعفر في كتابه الموسوم ب "نقد الشعر " : "إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال و الهيئات ولما كان وصف الشعرّ إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني

لكن تعددت المذاهب ووجهات النظر حول مفهوم الوصف فعرفه أدباء هذا العصر :

" أنه فن من فنون الاتصال اللغوي يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات، و التعبير عن المواقف و المشاعر و الانفعالات، هو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن و الحياة، فعندما نريد وصف إنسان أو مكان أو أي شيء فنحن نرسم له صورة بالكلمات لا بالألوان، و نحاول قدر الإمكان أن تكون الصورة المماثلة للشيء الموصوف بحيث يظن القارئ أنه لاّ وصف لشيء ما لم تراه بالعين " [2] . الوصف ها هنا يفتح المجال للأديب أن يرسم للقارئ و ينقل له بواسطة عبارات الصور الجمالية للعالم، لذا قد جاء في معجم السرديات على "أنه نشاط فني لمثل بالغة الأشياء و الأشخاص و الأمكنة و

[1] ينظر: حميد لحمداني: بنية النص السردي منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الحمراء ط 1 ،1991 ،ص 7

[2] مديحة سابق: فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي عند "سعيد بوطاجين" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات، قسم اللغة العربية و آدابها، اشراف الأستاذ اسماعيل زردومي جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2013 ص 31.

غيرها و هو أسلوب من أساليب القص ليتخذ أشكالا لغوية ". نستنتج مما سبق أن الوصف آلية من الآليات الفنية فبفضله يستطيع الروائي أن يسلط الضوء على جل التفاصيل الدقيقة لمظهر ما كان أو شيئا أو شخصا.

إن الوصف عنصر بالغ الأهمية في تشكيل النصوص الأدبية فهو "عبارة عن عدسة يرصد جل العناصر الدقيقة و هذا ما يضفي تفردا خاصا لهذا العمل، فالوصف قد يكون أكثر ضرورة للنص السردي، إنما أيسر أن نصف دون أن نسرد، و ما أعسر أن نسرد دون أن نصف " [1]

2. الوصف عند العرب و عند الغرب

أ عند العرب:

لقد حاول البّلاغيون القدامى تعريف الوصف حسب مداره وهذا ما يفهم في مثل الفقرة الآتية: « إن الوصف صورة يتعرف لبلاغة التقليدية بكل سرعة و يسر (إنها) تجمع عموما ضروبا من الوصف المتعلق بمّلمح الأشخاص أو أخّلاقهم أو بوصف الأماكن .ومن هذا المنطلق صنف الوصف عند أهل البلاغة التقليدية تصنيفا أي حسب مداره[2] أو موضوعه فكان فروعا عديدة منها: وصف الأماكن الطبيعية

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 48

[2] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للشعر، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 2000 ص 162.

ووصف الشخصية مظهرها الخارجي Portrait أو وصفها في طباعها وأخّلاقها أو وصف مشاهد قائمة على الحركة أو وصف كائنات خيالية. » ما لدى الشخصية وأخّلاقها ، و اعتبر الوصف عند البلاغيين ان الأمكنة عناصر مهمة فالأمكنة بتفاصيلها تختلف من عنصر لاخر بحسب الغرض.

وهناك تعريفات أخرى تعتبر أنه" ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني لها الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسن بنعته " [1]

ومن الشعراء القدامى من وصف الآثار و وصف الفيافي والنوق، ومن وصف واد، ومن وصف الرعود والبروق وصف الرياض والغلمان والعيار، الخيل والأسلحة ومن وصف الفيافي إلى وصف الطرد والصيد، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر [2]

[1] أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، دار الكتب العالمية، تح: د عبد المنعم خفاجي، بيروت محمد لبنان، د ط، ،ص120.

[2] ينظر:عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، 1994،ص342

ب الوصف عند الغرب:

لقد ظهر الوصف مع ظهور الأدب، وبخاصة في الأدب الملحمي، وقد أخذت وظيفته تتطور بتطور الأجناس الأدبية ذاتها، فكان يؤدي وظيفة جمالية بحتة عند كتاب المدرسة الواقعية الطبيعية وبصورة أدق يعرف الوصف على أنه : " فعل وصف Description في بعض المعاجم الفرنسية استحضار شخص ما أو شيء ما، كتابيا أو شفويا والوصف يضاد التعريف فهو يكون للمفاهيم والأفكار وذلك يكون للأحياء والأشياء المحسوسة" والملاحظ أن الوصف لدى الغربيين مثلما هو لدى العرب أيضا لا يكون قائم الذات، منعزلا، مستقّلا متمكنا بنفسه متبوئا مكانته في الكّلم وحده، لا يستطيع أن يتمتع بهذا الوضع الامتيازيْ ولكنه، قائم بفضل عّلقته مع شيء آخرَ في الأسلوب والاساس" [1]

وهذا ما يرسخ ويثبت الوصف تقنية هامة فكرة أن في النص السردي، بحيث أن هاته التقنية لا تكتسب مكانتها إلا بفضل العناصر التي قبلها وبعدها .فالوصف مثّل عند بلزاك Balzac الذي يقوم على الاستقصاء والذي لا يترك تفصيّل في مشهد

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3 المغرب، ،2007،ص 125

ما إلا ذكره واشترط بلزاك هنا الدقة في الوصف لما ذكر تفصيّل وبالنسبة لستاندال Stendhalفهو: " انتقاء، تاركا مجالا للإيحاء " [1]

ويقصد بذلك أن ينتقي الروائي بعض الصفات التي يمكن أن يتخيلها القارئ وهذا ما يزيد النص السردي تشويقا يقول زولا في كتابه: » و أخيرا يصل عصرنا مع الاسرافات الوصفية الرومنطقية، ردة فعل اللون العنيفة تلك، أما الاستخدام العلمي للوصف، ودوره المحدد في الرواية المعاصرة، فلم يشرع بالانتظام إلا مع بلزاك Balzac وفلوبير Flaubert والأخوين غونكور Goncourtوغيرهم ويقول: أنني كنت أقول أحيانا إنني لا أحب كثيرا الموهبة الوصفية الخارقة لتيوفيل غوتير ذلك أنني أعثر لديه على وصف من أجل الوصف دون أقل إكتراث بالإنسان[2]

يشير زولا zola حسب رأيه أن الرواية المعاصرة لم تشهد الانضباط إلا مع بلزاك Balzac وفلوبير Flaubertالأخوين غونكور Goncourtويعترف أنه كان منتقدا شديدا لطريقة وصف غوتيرgoutire، لنتجه إلى زولا zolaوفلوبير Flaubert الذي " يلجأ في وصفه إلى مراجع وكتب في علم النبات والتاريخ ليصف حديقة قرطاجة في روايته سالامبو وعند زوال مثّل: استخدام المصطلحات الفنية والعلمية بحيث وصف القاطرة في الوحش البشر يوفي وصفهم المدن والأحياء والبيوت والغرف والأثاث

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثّلثية نجيب محفوظ، ص 41.

[2] مبروك المناعي: الوصف في شعر المتنبي ، في أنماط النصوص الادبية الفنية والتأويل ، المطابع الموحدة مجموعة سراس للنشر، تونس، فيفري، 2001 ،ص 41.

والطعام و الشراب، فهم يعكسون القيم الاجتماعية التي يريدون التدليل عليها . »يقصد زولا وفلوبير Flaubert et zola في هذا الوصف الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الأشخاص ومن ثم يصورون ويصفون الطباع التي تتميز بها هاته الشخصيات . ويرى زولا Zola أن تيوفيل Tyuvil » مصورا وليس لديه شيء آخر إلا الكلمات مثلما أن الرسام ليس لديه غير الألوان وذلك ما يقحم في أعماله نوعا من الصمت الجنائزي إذ ليس هناك سوى الأشياء،[1] لا صوت ولا خلجة إنسانية تنهض من تلك الأرض الميتة ليس بمقدوري قراءة مائة صفحة من غوتير دفعة واحدة، لانه لا يثيرني ولا يعلمني ما إن أكون استعذبت موهبته اللغوية إلا غلق الكتاب إجراءاته وبراعته الوصفية، حتى لا يعود علي الفاذة .

رغم أن زولا zola قد انتقد طريقة تيوفيل غوتيه Théophile Gautier في الوصف إلا أن هذه المقولة تبرز أن هذا العنصر كان بين أحضان أغلب الكتاب الغرب وأساليبه حتى ولو تغيرت طرقه . فإذا ما خصصنا تعريفا للوصف حديثا فإننا نجده عنصرا هاما من عناصر السرد لا يوجد عمل بل إنه قد يكون أكثر ضرورة

[1] ينظر:عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية، ص 3

للنصر السردي من السرد بحد ذاته، بدليل أن إبداعي في حكاية ما أتى خاليا من الوصف[1].

وهذا ما يؤكده "جيرار جنيت jeneut Jirrar "عن طبيعة الوصف قائّل: كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير أصنافا من التشخيص ألعمال وأحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا، هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيص الأشياء أو أشخاص وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا Description يتضح من خّلال ذلك: أن السرد لا يقدر أن يؤسس كيانه دون وصف، ولا يستغني عنه أبدا[2]

3. علاقة الوصف بالسرد

لعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف كأنه شبه منعدم، إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد، وهذه الأفعال تخضع في عملية وصفية . "ويعول "جينيت" كثيرا على الوصف ودوره في النص السردي "فهو يقرر بداية أنه لا وجود لفعل منزه كليا عن الصدى الوصفي لذا نستطيع القول بأن

[1] بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربي، المطبعة المغاربية، ط 1 ، تونس، ص،20

[2] محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار اللاذقية، سورية، ط 1 ،1996 ،ص 116.

الوصف لزوم للنص السردي ذلك لأنه أسهل علينا أن نصف دون أن نحكي من أن نحكي دون أن نصف فهو يبالغ في دور الوصف ويجعله لازما لكل نص سردي ولا يقوم أي نص إلا به [1].وغالبا ما ألحق العلاقة بين السرد والوصف على الدراسات السردية التي رأت صعوبة في تفكيك الخطاب إلى (سرد ووصف) خالصين للتداخل التلاحمي بينهما في البناء النصي وكلاهما عمليتان متشابهتان، فهما يظهران بواسطة مقاطع كلامية لكن الفرق بينهما في الوظيفة، فالسرد يعمل على إعادة التتابع الزمني للأحداث أما الوصف فيمثل موضوعات متزامنة و متجاورة في المكان فاذا وجد السرد لابد من وجود الوصف فلا سرد بدون وصف وأن التعارض الحاد بين السرد والوصف يمثل في مألوف التقاليد أنهما متعارضان متناقضان ولكن هذا السبب صحيح ،إذ يمكن أن يكون الوصف موظفا لذاته حيث يقوم على منح أبعاد جمالية وشكلية للشيء الموصوف، ويمكن في إطار الأدب أن يمثل بأدب الأسفار المعتمد على الوصف.

كما يمكن أن يكون الوصف موظفا لغير ذاته وليس الوصف في معظم الأحيان شكلا مستقلا من أشكال الكتابة، بل تأتي الفقرة الوصفية جزءا من عمل أكب، ويكون في أشد أحواله فاعلية وتأثيرا حينما يستخدم في فقرات قصيرة تسهم في الشرح والسرد والسرد المحتوى على الوصف في حقيقة الأمر "يبدأ بالفعل الدال على حركة القصة قد

[1] إميل زولا: في الرواية ومسائل أخرى مقالات نقدية تر: مراجعة حسين كاظم جهاد ،هيئة أبو ظبي، ط 1، للسياحة و الثقافة أبو ظبي، ،2014،ص 4

ما فهو في الأصل سرد يعتمد على الحركة والفعل ولكنه يحتوي ضمنيا أو عرضا على وصف بحيث لا يعطل حركة السرد مطلقا، وقد لا ينتبه إليه عند النظرة الأولى[1]

4. أهمية الوصف في النص السردي

- القدرة على الوصف بدقة في التصوير باستخدام التمييز والنعت والحال للحالة بكلمات تدل على الموصوف دون الحاجة لشرح أي أفكار أو تلخيص المراد أو إعطاء مواعظ
- .إظهار كل ما هو مراد دون زيادة وحشو فى الكلام قد يسبب ضعفاً و تأثير سلبيّ على الرواية فتلقى بكل شفافية وموضوعية ومصداقية في الوصف.
- المهارة في التعبير عن الحالة وربطها بأشياء أخرى بصيغ متنوّعة حيث يمكن أن يُروى شفهياً أو كتابيا أو أن يكون عن طريق الصور والإيماءات باستخدام أساليب التعجب والتمني والمبالغة والمدح أو الذم والمجاز فقط باستخدام الأفعال الماضية والمضارعة دون الذهاب إلى أفعال المستقبل بسين المستقبلية لتحقيق المصداقية [2]
- يقوى القدرة على الوصف بدقة اثناء التصوير باستخدام التمييز والنعت والحال للحالة بكلمات تدل على الموصوف دون الحاجة لشرح الأفكار أو تلخيص ما نريد قولة أو إعطاء مواعظ .

---

[1] محمد عازم : فضاء النص الروائي،مرجع سبق ذكره، ص 81

[2] عبد الناصر هّلال: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، تصحيح :عبد الحليم فرحات، مركز الحضارة العربية، د ط، 2006 ،ص 124.

- إظهار ما يراد إظهاره دون زيادة أو حشو في الكلام قد يسبب تأثير سلبي على الرواية ويضعفها فتلقى بكل شفافية وموضوعية ومصداقية في الوصف
- المهارة في التعبير عن الحالة وربطها بأشياء أخرى بصيغ متنوعة حيث يمكن أن يتم روايته شفهيا أو كتابيا أو أن يكون عن طريق الصور والإيماءات باستخدام أساليب التعجب والتمني والمبالغة والمدح أو الذم والمجاز فقط باستخدام الأفعال الماضية والمضارعة دون أن نذهب إلى أفعال المستقبل بسين المستقبلية لتحقيق المصداقية [1].

[1] ينظر شريف حبيلة : الرواية والعنف ، منشورات الاختلاف ، الأردن ، ط1 ،2012،ص8 3

الفصل الثاني:

الوصف في كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي

1. التعريف بمصطفى صادق الرافعي
2. مضمون كتاب المساكين
3. أنواع الوصف
4. وظائف الوصف

الفصل الثاني: الوصف في كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي

1. التعريف بمصطفى صادق الرافعي

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن عبد القادر الرافعي وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .وفد جده الشيخ عبد القادر من الشام إلى مصر في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وعلى يده تخرج كبار علماء مصر. وقد وفد من آل الرافعي إلى مصر طائفة كبيرة اشتغلوا في القضاء على مذهب الإلمام الأكبر أبي حنيفة النعمان حتى الأمر أن اجتمع منهم أربعون قاضيٍ في وقت واحد ا في مختلف المحاكم المصرية؛ وأوشكت وظائف القضاء أن تكون عليهم، وقد تنبه اللورد كرومر كر لذلك وأثبتها في بعض تقارير إلى وزارة الخارجية البريطانية .أبصرت عيناه النور في قرية بهتم، محافظة القليوبية بمصر، في أوائل المحرم 1291هـ/ يناير 1880 م. عمل والده عبد الرزاق رئيسا للمحاكم الاسلامية الشرعية في كثير من الأقاليم، حتى عمل رئيسا لمحكمة طنطا الشرعية. عرف عنه الشدة في الحق، والورع الصادق، والعلم الغزير. أمه هي ابنة الشيخ الطوخي من أصول حلبية، وكان والدها تاجرا تسير قوافله ما بين الشام ومصر، وأقام في قرية بهتيم. عج منزل والده بالعلماء من كل[1] حدب وصوب، وزخرت مكتبة والده بنفائس الكتب، وأتم حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة

[1] سيرة ذاتية عن مصطفي صادق الرافعي رائد الأدب العربي من هو؟ وأبرز أعماله الأدبية | معلومات(almalomat.com) "

من عمره. انتسب إلى مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم انتقل إلى مدرسة المنصورة الأميرية، التي حصل منها على الشهادة الابتدائية وعمره آنذاك سبع عشرة سنة.

نظم الرافعي الشعر في بدايات شبابه، قبل بلوغه العشرين من عمره، وأصدر ديوانه الأول في عام 1903 الذي كان له صدى عظيما بين كبار شعراء مصر؛ إذ كتب فيه البارودي والكاظمي وحافظ ابراهيم شاعر، كما أرسل له الشيخ محمد عبده وزعيم مصر مصطفى كامل مهنئين وبمستقبل باهر متنبئين .تزوج الرافعي في عام 1904 من ابنة عائلة البرقوقي من مدينة المنصورة، وعاش حياة زوجية نموذجية. [1]

سافر في عام 1912 إلى لبنان، حيث ألف كتابه " حديث القمر" وصف فيه مشاعر الشباب وعواطفهم وخواطر العشاق في أسلوب رمزي على ضرب من النثر الشعري البارع .بعد وقوع الحرب العالمية الأولى، ونزوع المستعمر إلى تحويل كل خيرات البلاد لهذه الحرب، ما ترك أهلها ضحايا للجوع والفقر، ما جعل أرقام هؤلاء تزيد عن ضحايا الحرب ذاته. نظر الرافعي حوله فراى بؤس متعدد الألوان، مختلف الصور والأشكال، فانعكس ذلك كله في كتابه " كتاب المساكين " في عام 1924 أخرج كتاب »رسائل الأحزان«، عن خواطر في الحب، ثم أتبعه بكتاب " السحاب الأحمر" والذي تحدث فيه عن فلسفة البغض وطيش الحب. تلى ذلك كتابه " أوراق الورد" أسمعنا فيه حنين العاشق المهجور، ومنية المتمني وذكريات السالي، وفن الأديب وشعر الشاعر .وجد

[1] نبذة عن الرافعي – سطور (sotor.com)

الرافعي دعوة التجديد قناعا للنيل من اللغة العربية مصورة في أرفع أساليبها الشعر الجاهلي وبابا يقصد منه الطعن في القرآن الكريم والتشكيك في إعجازه، ومدخلا يلتمس فيه الزراية بالأمة منذ كان للعرب شعر وبيان . لذا ما ا نفتأ يقاوم هذه الدعوة، جهادا تحت راية القران، يبتغي به وجه اهلل تعالى، فجمع في كتابه " تحت راية القرآن " كل ما كتب عن المعارك التي دارت بين القديم وكل ما هو جديد، ما جعله أفضل الكتب العربية في النقد ومكافحة الرأي بالرأي،[1] ما جعله أعلى كتبه مكانة بعد رائعته »وحي القلم .»في عام 1934 بدأ الرافعي يكتب كل أسبوع مقالة أو قصة، ليتم نشرها أسبوع يا في مجلة »الرسالة«، والتي أجمع الأدباء والنقاد على أن ما نشرته الرسالة لهو أبدع ما كتب في الأدب العربي الحديث والقديم، جمع أكثرها في كتاب وحي القلم نتاجه الأدبي والفكري استطاع الرافعي خلال فترة حياته الأدبية التي تربو على خمس وثلاثين سنة إنتاج مجموعة كبيرة ومهمة من الدواوين والكتب أصبحت عالمات مميزة في تاريخ الأدب العربي .دواوينه الشعرية بدأ قرض الشعر وهو في العشرين، وطبع الجزء الأول من ديوانه في عام 1903 وهو بعد لم يتجاوز الثالثة والعشرين. وتألق نجم الرافعي الشاعر بعد الجزء الأول واستطاع بغير عناء أن يلفت نظر أدباء عصره. وبعد فترة أصدر ديوان النظرات ولقي الرافعي لا يمحق نظيرها. كتب إليه الإلمام محمد عبده قائلا

[1] تعريف بالكاتب مصطفى صادق الرافعي – موضوع(mawdoo3.com)

: أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيف حفاوة بالغة من علماء العربية وأدبائها الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان

توفي الرافعي في مايو 1937 عن عمر يناهز 57 عاما .وكان الرافعي إذ ذاك ما يزال يعمل كاتبا ومحصلا مالا في محكمة طنطا، وهو العمل الذي بدأ به حياته العملية عام 1900م[1]

2. مضمون كتاب المساكين

أ. مفهوم الفقر عند الرافعي

قال "الشيخ علي": يا بني، إن في تاريخ الحياة سؤالاً لم تزل تلقيه أطماع الناس في كل عصر من عصورها وما إن تصيب له جواباً مقنعاً، لأن الطمع ليست له طبيعة محدودة، فهو يرمي بسؤال غير محدود ويريد بطبيعته جواباً غير محدود. هذا السؤال واحد من ثلاثة هي حقائق الإنسانية الضالة عن الإنسان نفسه في غيب الله[2].

يقول الإنسان: ما هي الروح التي تعطي الحياة؟ وتقول آماله: ما هو الموت الذي يستلب هذه الحياة؟ وتقول أطماعه: وما هو الفقر الذي يجمع على الروح بين الموت والحياة؟ كذلك يتساءل: ما هو الفقر؟ على أنه غير الفقر ذلك السؤال الذي تجد في

[1] مصطفى صادق الرافعي – المعرفة(marefa.org)

[2] مصطفى صادق الرافعي،كتاب المساكين، دار تلانتيقيت،ط1 ،الجزائر، 2003م.ص 15

كل نفس إنسانية معنى من جوابه، ولا غير الفقر ذلك القبر المعنوي الذي لم يخلق الله نفساً من النفوس إلا ولها ميت من الأمل في ترابه، بلى، وإذا كان في لغات الأفواه لفظ خالد فإنما هو الفقر، وإذا كان في هواجس القلوب معنى خالد فإنما هو خوف الفقر، وإذا كان للدموع الإنسانية مصب واحد تلتقي إليه من جهات الأرض فإنما هو بين شاطئين إن جاز أن يكون أحدهما الحب فإن من المحق أن أحدهما الفقر! إن هذه الأرض لتصبح في كل يوم، ولا يمكن أن يقال بحق إن فيها عملاً إنسانياً عاماً غير طلب المال، فأحر بها أن تمسي في كل يوم، يمكن أن يقال إن فيها معنى إنسانياً عاماً غير راجع إلى الفقر[1].

ويقولون إنها تدور حول قرص الشمس، وهو قول فلكي أو سماوي يصح إطلاقه على الأرض كهيئتها يوم خلقها الله، أو على الأقل كما خلقها، أما الحقيقة الأرضية فإنها تدور حول قرصين: قرص اللهب، وقرص الذهب، ويا لله الفقير! إنه دائماً في الجهة المظلمة.

الفقر متى ألقيته سؤالً عاد إليك بجواب نفسه، لأنه فصل من كل عمل، كالشتاء فصل من كل سنة، وليس في الناس جميعاً من يصدق إذا ادعى أنه لا يعرف الفقر، غير اثنين لا خير فيهما: غني جن من فرط الغنى، وفقير جن من فرط الفقر، فالأول لا يعرف هذا الفقر في جنونه لأنه جن بغيره، والثاني لا يعرفه لأنه جن به.

[1] مصطفى صادق الرافعي، المساكين، ص 20

ولكن من هو الفقير؟ من هو الكائن الضعيف الذي أحاط به الجهل حتى إنه ليجهل نفسه، وأينما يول وجهه أشاح عنه الناس بوجوههم فلووا رؤوسهم، وصعروا خدودهم وأمالوا أعناقهم، حتى كأن كل رأس في التواء عنقه من الأنفة والاستكبار يمثل علامة استفهام الحياة في وجه هذا المسكين أو يقيم علامة إنكار ... ؟! [1]من هو هذا الحي الذي تنكرت له الدنيا حتى أصبح فيها كأنه نوع شاذ من الخلق يقوى على كل شيء حتى الطبيعة، ولكنه يضعف عن شيء واحد وهو الغني، فقضت عليه شرائع الاجتماع أن ينفق من حياته أضعاف ما يكسب لحياته، وإذا لم يجد ما يطعمه الجوع فأطعمه من جسمه فذلك عليه يسير، وإذ سال في الشمس وجمد في البرد فهو عند الأغنياء ذو طبيعتين لأنه ليس مثلهم ولأنه فقير ... ؟ ومن عسى أن يكون هذا القوي الذي يختصمه الاجتماع كله ويخشى أن يرتفع فيكون "قاضياً" عليه، ويأخذه اليوم بالجناية وهو الذي أوحاها بالأمس إليه؟ ومن هذا الذي يرى المجتمع أنه إذا قدر للشريعة أن تلحد في قبر فلن تدفن إلا في هاوية من مطامعه، وإذا حكم الله على عصر من عصور الجبابرة بالشنق فلا تكون المشنقة بجذعيها وحبالها إلا من ذراعيه وأصابعه ... ؟ من هو الذي يجف ريق الأرض لو جف عرقه من ترك العمل، ويخيب أمله مع ذلك في كل غني وهو نفسه للأغنياء أكبر أسباب الأمل، يدلون عليه بالغنى ولولا أن في فضتهم عنصراً من دمعه القيم لما وجدوا لها قيمة، ولو لم يكن في ذهبهم روح من

1 مصطفى صادق الرافعي، المساكين ،ص 28

دمه الكريم لما عد أفضل المعادن الكريمة؟ قال "الشيخ علي": ذلك يا بني هو المدرج في أكفان النسيان، الذي ليس له في الناس إلا "منكر ونكير"، ذلك هو البائس في بني الإنسان الذي يكثر عليه القليل ويقل منه الكثير، ذلك هو المتناقض في نفسه حتى لا يصغر أن يقال في صغير ولا يكبر أن يقال فيه كبير، ذلك هو الذي يشبه أن يكون عمله حركة فلكية في الأرض للآلة الغني– ذلك كله هو الفقير[1]!

ب. رمزيته في التعبير عن الفقر

كتاب المساكين للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي هو كتابٌ قد كتبه صاحبه للحديث عن الفقر، لا من أجل معالجته ولكن من أجل العزاء عنه والصبر عليه، وكذلك للحديث عن الغنى من أجل إصلاح ما قد يفهمه منه من غير أهله الأغنياء، وأساس الرافعي الذي ينطلق منه في هذا الكتاب هو تفسير حكمة الله – سبحانه– في الفقر، فيحضّ فيه على عزّة النفس، والثقة بالله تعالى، والصبر على الفضيلة وغير ذلك، والرافعي في هذا الكتاب قد جعل الكلام لرجل اسمه الشيخ علي الذي يرى فيه الرافعي "الجبل المتمرّد الباذخ الأشم في هذه الإنسانيّة المسكينة"، وهو رجل حقيقيّ من المجاذيب عاش في مصر قديمًا وتوفّي عام 1919م، كان إذا جاع دخل أول بيت يلقاه فيأكل ما يسد رمقه، وإذا نعس توسد يده ونام في المكان الذي يجد نفسه فيه سواء في الشارع أم البيت، فأراد الرافعي لكتابه هذا أن يكون صدًى لأفكار

[1] مصطفى صادق الرافعي، المساكين، ص 30

هذا الشيخ الفيلسوف ولكن بلسان الرافعي، وقد أراد الرافعي أن يصوّر من خلاله الإنسان الفيلسوف السعيد الكامل، ولكنّه في الحقيقة لم يكن الشيخ علي بل كان الرافعي في هيئة المتسول المجذوب؛ إذ الحوارات الموضوعة على لسان الشيخ علي هي ممّا لا يمكن، بل لا يجوز أن توضع على لسان رجل مشرّد؛ لما فيها من تحليل وفلسفة وجدل عقليّ لا يخلو من العمق، ورجل كالشيخ علي لا يُستساغ أن يصدر منه كلام كالمكتوب في كتاب المساكين ويمكن القول عن الكتاب إنّه مجموعة قصص لا رابط بينها سوى فكرة الألم الإنساني الذي ينتج عن العشق والمرض والجوع، فهذه المقالات إذًا مُجمّعة وليست تأليفًا؛ فالرافعي كتب عددًا من المقالات في بعض المجلّات والصحف آنذاك ثمّ وزّعها على عدد من كتبه كالمساكين وتحت راية القرآن وأوراق الورد، وفصول كتاب المساكين تضمّ عددًا من الفنون التي برع فيها الرافعي وهي:

حوارات فلسفيّة: وهي حوارات فلسفيّة بحتة تجري بين الرافعي والشيخ علي، ومن الفصول التي تكمن فيها هذه الحوارات فصل الفقر والفقير، ولؤم المال ووهم التعاسة، والحرب، والجمال والحب، ووهم الحياة والسعادة. [1]

[1] مصطفى صادق الرافعي، المساكين ، ص31

قصص أخلاقيّة: وهي قصص فيها وعظ واعتبار، ومن الفصول التي تقع فيها هذه القصص فصل مسكين ومسكينة، وقصة سحق اللؤلؤة التي –على الأرجح– قد أخذها من رواية اسمها "فيكتور ولويز" كما يوحي إلى ذلك الرافعي.

خواطر وتأمّلات: وهذه في الحياة والموت والفرح والحزن والكمال والنقص والحرب والبغي والجمال والحب والفلسفة والظلم والإيمان والإلحاد والدين والعلم والفساد والإصلاح. ويدافع الرافعي عن كتابه هذا والأسلوب الطاغي عليه الذي يراه بعض الباحثين أسلوبًا معقّدًا يُفقِدُ الفكرة بهجتها، فيقول في إحدى رسائله إلى صديقه أبي ريّة إنّ مدار عبارات هذا الأسلوب على تصوير الحقائق بألوان خياليّة كي تكون بذلك أوقع في نفس القارئ، وكذلك فإنّ هذا الأسلوب هو من فنون المجاز التي قد لا يفهمها ولا يميل إليها إلّا عارفوها، والميّالون إلى الشّعر، وفوق ذلك فالمجاز أساسًا حلية كلّ لغة، ولا سيّما العربيّة، على ما في ذلك –أي الكتابة بهذه الطريقة– من إرهاق للكاتب.[1]

ت. الواقعية في تناول الفقر

كان النبي ﷺ على ما يصف التاريخ من الفقر والقلة، ولكنه كان بطبيعته فوق الاستغناء، فهو فقير لا يجوز أن يوصف بالفقر ولا تناله المعاني النفسية التي تعلو بعَرَضٍ من الدنيا وتنزل بعرض، فما كانت به خَلّة تحدث هدما في الحياة فيرممها

[1] .مصطفى السعداني، البنيات الأسلوبية في الشّعر العربي الحديث، دار المعارف، ط1 ،القاهرة دت ص 55

المال، ولا كان يتحرك في سعى ينفق فيه من نفسه الكبيرة ليجمع من الدنيا، ولا كان يتقلب بين البعيد والقريب من طمع أدرك أو طمع أخفق، ولا نظر لنفسه في الحسبة والتدبير لتدرّ معيشته فيحتلها ذهباً أو فضة، ولا استقر في قلبه العظيم ما يجعل للدينار معنى الدينار ولا للدرهم معنى الدرهم؛ فان المعنى الحيّ لهذا المال هو إظهار النفس رابية متجسمة في صورة تكبر على قدر من السعة والغنى؛ والمعنى الحي للفقر من المال هو إبراز النفس ضئيلة منزوية في صورة تصغر على قدر من الضيق والعُسرة[1].

إن فقرهُ ﷺ كان من أنه يتَّسع في الكون لا في المال، فهو فقر يعد من معجزاته الكبرى التي لم يتنبه إليها أحد إلى الآن، وهو خاص به، ومن أين تدبّرته رأيته في حقيقته معجزة تواضعت وغيّرت اسمها. معجزة فيها الحقائق النفسية والاجتماعية الكبرى، وقد سبقت زمنها بأربعة عشر قرناً، وهي اليوم تثبت بالبرهان معنى قوله صلى الله وسلم في صفة نفسه (إنما أنا رحمةٌ مُهْدَاة)

وقد أصبح من تهكم الحياة بأهلها أن يكون الفقير فقيراً وهو يعلم أن صناعته في المدنية هي عَمَلُ الغِني للأغنياء. . . وأن يكون الغنيُّ غنياً وهو يعلم أن عمله في المدنية هو صنعة الفقر لضميره[2].

[1] مصطفى صادق الرافعي،المساكين ص 56

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار الالمان، ط1، الرباط، 2012، ص 99

وخرجت من هذا وذاك مسائل جديدة في فلسفة المعايشة الإنسانية التي يسمونها (الاجتماع)، فسؤال اسمه الاشتراكية يسأل القوة أن تجعل صاحب المال من ماله كالمرأة المطلقة من رجلها. . وسؤال اسمه الشيوعية يطلب من القوة أن تسلط على كل حيّ ما يجعله في قواه كصاحب الدار سلط عليه الطغيان فانقلبت داره سجنه، فهو يتألم من معنى نعمته بمعنى شقائه، ويكون أغيظ له أن روح السجن ليست شيئاً غير روح البيت؛ وسؤال اسمه العَدَمِيّة يأمر القوة أن تجعل الإنسان كالحيوان المُسْتَوْلِغ فيما يجده من طيب وخبيث لا يبالي ذماً ولا عاراً، وليس إلا أنه يعيش ليموت أكلاً ونوماً . . هذا إلى أسئلة كثيرة لو ذهبنا نعدها ونصنفها لطال بنا القول وكلها عاملة على نزع الشعور العقلي من الحياة لتظهر أسخف مما هي، وأقبح مما كانت؛ حتى أصبحت الشمس تمحو ليلاً عن المادة وتلقى ليلاً على النفس، في حين أن الدين والإنسانية لا يعملان غير بث هذا النور العقلي في الأشياء والمعاني لتظهر الحياة مضيئة ملتمعة فتصبح أوضح مما هي في نفسها، وأجمل مما هي في الطبيعة.

في مثل هذه النزعات المتقاتلة التي صعدت بالفلسفة ونزلت، وجعلت من العلم في صدر الإنسانية ملء سماء من الغيوم بسوادها ورعدها وصواعقها، وتركت العالم يضج ضجيجه المزعج في قلب كل حي حتى لتذاع الهموم إلى قلوب الناس إذاعة الأصوات إلى أسماعهم في (الراديو). . . في مثل هذا البلاء الماحق تتلفت الإنسانية إلى التاريخ تسأله درساً من الكمال الإنساني القديم تطِبّ منه لهذه الحماقات الجديدة، ولو علمت

أن درس هذا العصر في علاج مشاكله الإنسانية هو (محمد) ﷺ الذي لن يبلغ أحد في وصفه الاجتماعي ما بلغ هو في قوله (إنما أنا رحمة مهداة) [1]

هذا المصلح الاجتماعي الأعظم يلقي فقره درساً على الدنيا العلمية الفلسفية، لا من كتاب ولا فكر، ولكن بأخلاقه وعمله وسيرته؛ إذ ليس المصلح من فكّر وكتب، ووعظ وخطب، ولكنه الحيّ العظيم الذي تلتمسه الفكرة العظيمة لتحيا فيه وتجعل له عمراً ذهنياً يكونُ مصَرَّفا على حكمها، فيكون تاريخه ووصفه هو وصف هذه الفكرة وتاريخها. وما كان محمد ﷺ إلا عمراً ذهنياً محضاً تمر فيه المعاني الإلهية لتظهر للناس إلهية مفسرة. وكل حياته ﷺ دروس مفنّنة مختلفة المعاني، ولكنها في جملتها تخاطب الإنسان على الدهر بهذه الجملة: أيها الحي، إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك. أي إذا كانت الحياة في الحقيقة فلا تكن أنت في الكذب، وإذا كانت الحياة في الرجولة البصيرة فلا تكن أنت في الطفولة النزقة؛ فان الرجل يعرف ويدرك فهو بذلك وراء الحقيقيّ، ولكن الطفل يجهل ولا يعرف الدنيا إلا بعينيه فهو وراء الوهم، ومن ثم طيشه ونزقه، وإيثاره كل عاجل وإن قلّ، وعمله أن تكون حياته النفسية الضئيلة في مثل توثب أعضاء جسمه، حتى كأنه أبداً يلعب بظاهره وباطنه معاً[2]. .

[1] أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة، السكندرية، ط1 2009 ص32

[2] احمد عوين ، المرجع نفسه ، ص 33

أيها الحي، إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك. أي الحياة في ذاتك الداخلية وقانون كمالها، فإذا استطعت أن تُخْرج للأرض معنى سماوياً من ذاتك فهذا هو الجديد دائماً في الإنسانية وأنت بذلك عائش في القريب من الروح، وأنت به شيء إلهي، وإذا لم تستطع وعشت في دمك وأعصابك فهذا هو القديم دائماً في الحيوانية، وأنت بذلك عائش في البعيد من النفس وأنت به شيء أرضي كالحجر والتراب.

هنا، أي في الإرادة التي فيك وحدك، لا هناك، أي في الخيال الذي هو في كل شيء. وهنا، في أخلاقك وفضائلك التي لا تدفعك إلى طريق من طرق الحياة إلا إذا كان هو بعينه طريقاً من طرق الهداية والحكمة؛ وليس هناك، في أموالك ومعايشك التي تجعلك كاللص مندفعاً إلى كل طريق متى كان هو بعينه طريقاً إلى نَهْبة أو سرقة. هنا، في الروح إذ تشعر الروح أنها موجودة ثم تعمل لتثبت أنها شاعرة بوجودها، ماضية إلى مصيرها، منتهية بجسدها إلى الموت الإنساني على سنة النفس الخالدة؛ وليس هناك في الحس إذ يتعلق الحس بما يتقلب على الجسم فهو مهتاج لشعوره يوشك فنائه فلا يحدث إلا الألم إن نال أو لم ينلْ، هو منتهٍ بجسمه إلى الموت الحيواني بين آكل ومأكول على سنة الطبيعة الفانية[1].

[1] احمد عوين، المرجع نفسه، ص 38

3. أنواع الوصف :

أ. **وصف الشخصيات :**

- **تعريف الشخصية :**

لغة: شخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر عرفها ابن منظور في لسان العرب فقال: "لا والجمع أشخاص وشخوص وأشخاص ". أما في كتاب العين فقد ذكر الشخص: "سواد الإنسان إذا أريته من بعيد، وكل شيء أريت جسمانه فقد أريت شخصه وجمعه الشخوص والأشخاص والشخيص: العظيم الشخص[1] ".

اصطلاحا" :تعد الشخصية عنصرا بالغ الأهمية في كل عمل سردي، فهي تقع في صميم الوجود الروائي في حد ذاته، إذ لا وجود لنص سردي ما دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال كما قد عرفها باختين على أنها "تمثل رؤية للعالم ولذاتها وليس المهم عنده ما تمثله الشخصية في العالم بقدر ما يمثله العالم للشخصية[2]".

تمثل الشخصية عنصرا هاما في كل عمل سردي، فال يمكننا أن نتصور رواية بدون شخصيات، و»لا أعتقد أن أحدا يحاول في كون الشخصية تقع في صميم الوجود

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ط1 2012ص 21.

[2] ينظر: نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر، عمان، ط1، 2011 ص 121.

الروائي ذاته؛ إذ لا توجد رواية دون شخصيات تقود الأحداث، وتنظم الأفعال لذلك فإن الشخصية تكتسب أهميتها عند بأختين كونها تمثل رؤية للعالم ولذاتها

وليس المهم عنده ما تمثله الشخصية في العالم بقدر ما يمثله العالم للشخصية، ولما تمثله لنفسها، لذلك فهو يقول في طريقة تحليل الشخصية ووصفها: ليس الوجود المعطي للشخصية، وال صورتها المعدة بصراحة هو ما يجب الكشف عنه، وتحديده، إنما وعيها « وإدراكها للعالم ولذاتها، أو كلمتها الأخيرة حول العالم ونفسها [1]

.وفي النص الذي بين أيدينا تطرقنا لوصف أهم الشخصيات منها حياة أمين، رحمة ولم نتعرض للشخصيات الأخرى بحكم أنها ثانوية وهي شخصيات مرنة تتغير في كل مرة، ومن هنا حاولنا دراسة كيفيات ورود الوصف باعتبار صفات الشخصية وسماتها وأحوالها بكيفيات مختلفة أهمها

الشيخ علي: " الجبل الباذخ الأشم في هذه الإنسانية التي يتخبطها الفقر باذاه

شيخ علي هذا رجل يعيش وحده، ليس له جيب يمسك درهاما ولا جسد يمسك ثو ولا دار تؤويه ولا حقل يغل عليه، يجوع فيهبط على أول دار تلقاه، يتناول ما يمسك رمقه، ويدركه النوم فيتوسد ذراعه حيث أدراكه النوم من الدار أو الطريق. رجل يعيش بطبيعته فوق كل آمال الناس، وآمال الحياة... ولقّيه الرافعي واستمع إلى خبره، فو

[1] عبد الرحمن الجبوري: بناء الرواية عند حسن مطلك دراسة دالية، السكندرية، د ط، 3213 ص 39

عرف من فلسفته فلسفة الحياة، ووجد عنده الحال لكل ما في نفسه من مشكلات، ٥ واجتمعت له مادة الكتاب في مجلس واحد لم ينطق فيه أحد بكلمة. فكان هذا الكتاب من وحي الشيخ عليّ الفيلسوف الصامت في رفع الأديب،[1]

النظرة فتاة بائسة ضاق بها العريض من هذا البر فخرجت إلى بعض المدن تستطعم الحياة [2]

الفتاة المسكينة خرجت ذات يوم و كانت قد اصابت عملا فتردم جانب من حالها و يناهى تمشي مطمئنة رفع لها شبح اسود في عرض الطريق اجتمعت روحها في عيناها فهي تسيل على نظراتها الشاردة و كلما امتد بها المسير قصرت مسافة النظر حتى توهمت ان الموت بادئ من عينيها [3]

السيدة الكريمة سيدة لو لبس معنى الغنى لفظا ما لبس غير اسمها و لو كان للكبرياء رسكم ما رايته غير رسمها و قد اورثتها الغنى ذلك الغرور بنفسها حتى توهمت انها في الأرض اخت شمسها و بلغت في النعمة من الحق و البطر بحيث جعلت نفسها كالسماء متى تعبس وجهها استهلت لعناتها كالمطر و هي من أولئك اللواتي يخرج

[1] محمد صادق الرافعي ، المساكين، نفس المرجع السابق، ص 22

[2] المصدر نفسه، ص 108

[3] المصدر نفسه، ص 119

الغنى معهن في الطريق لا حارسا و لا منعما و لكن للكبد و الفتنة فتنة المساكين و كيد الحاسدين[1]

الطفل البائس: طفل قروي قد انقلب من المدينة إلى الضاحية التي غادر فيها امه العمياء و كان يعتمل طوال يومه في بعض المصانع أو هو يحمل طعامها الذي لم ينله الا ببيع نفسه يوما كاملا على ان المسكين لا يحس من الذل انه اشترى نفسه بمقدار ما يحس من العزة انه ابتاع اداما و رغيفين و قطعة من الحلوى[2]

ب وصف المكان :

تعريف المكان :لغة :تعددت تعريفات المكان من الناحية اللغوية في معظم المعاجم منها: ما جاء في لسان العرب في مادة و أماكن، توهموا الميم أصلاٌ كون أن مفهوم المكان هو" الموضع أمكنةٌ انه التمكن دون الكون و المكانةّ حتى قالوا تمكن من المكان، و قيل الميم في المكان أصل أ المنزلة ، يقال: فلان مكن عند فلان يعني المكانة و الوضع ". عرفه المعجم الوسيط: " المكان جمع أماكن و أمكنة و أمّكن، موضع الشيء و المكانة جمع الجمع الموضع المنزلة: يقال مكين فيه: أي موجود فيه

اصطلاحا :يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد " بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلان ذو زمان وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ

[1] محمد صادق الرافعي، المساكين، نفس المرجع السابق، ص 113

[2] المصدر نفسه، ص 111

وجوده في مكان محدد معين "فهو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكايات و تنهض في كل عمل تخيلي ."و تأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه، " شبكة من العلاقات و الرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بالدقة أكثر من العناصر الأخرى في الرواية ."إذن المكان عمل أدبي،فلا يمكن الاستغناء عنه في أي حالّ يلعب دورا أساسيا في أي من الأحوال إذ يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة

في وصف الأماكن :تحتاج الرواية إلى مكان تقع فيها أحداثها لكي تنمو و تتطور، فالمتأمل في أنواع الأمكنةّ في أية رواية يجدها تتفرع إلى فئات: فئة الأماكن العامة (أماكن الإنتقال) و فئة الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة)[1]

الأماكن المغلقة " :كالبيتّ تتصف الأماكن المغلقة بالمحدودية، بحيث إن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد و الغرفة، تتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية كالأمن و السلام و قد تكون عكس هذا كليا أي مميزات سلبية كالخوف و الرعب

الأماكن المفتوحة: إن الأماكن التي آلفها الإنسان يرفض أن يبقى منغلقا بها دائما، بل تتفرع إلى أماكن

4. وظائف الوصف

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ،1990ص 15

أ الوظيفة الإخبارية:

تعد الوظيفة الإخبارية من أبرز الوظائف الرئيسية، و هذا راجع إلى الدور الفعال الذي تؤديه في النص السردي، " فوظيفتها تقديم المعارف و المعلومات لمتابعة السرد " ، يقول السارد" :و جاءت أيام شدة و ألم، فغرق الشاب المريض في غمرة العذاب، و تقطع قلب الأم الذي يسند ظهره المهزول، فلم يغمض له جفن – مع تناوله المنوم– إلا ساعات معدودات في الهزيع، و كثيرا ما أدركه الصباح و هو قاعد على فراشه، و قد حطم السعال الأخير من أضلعه" [1]

الوظيفة الجمالية:

الخاصية التي يجب أن تجذب الانتباه إليها ، والتي تكتسب معها قيمة ذاتية. في هذا المعنى ، الكلمة تعني في نفس الوقت التعبير والتعبير. أي أن لها أهمية موضوعية خارجة عليها ، وفي الوقت نفسه ، لها معنى شخصي يتجاوز الهدف.

[1] حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية، في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردي، دار حامد، ط1 ،الأردن، ص 28

لذلك ، يمكن للكلمة أن تقول شيئًا ما وأن تُظهِر شيئًا مختلفًا تمامًا في وقت واحد. يتم دراسة هذه الوظيفة الجمالية للغة على نطاق واسع من قبل فرع واحد من الفلسفة الجماليات .[1]

الوظيفة السردية:

يؤدي هذه الوظيفة كل وصف له علاقة بسير الاحداث و نموها و نرى انها تتجلى أساسا في ما عده جينات فواتح و ما نعتبره سوابق سردية و تعد بدايات النصوص الواقعية موظنها المميز و قد يشمل الوصف المؤدي هذه الوظيفة كافة عناصر الحكاية و قد يقتصر على بعضها أو احدها كالمكان أو الشخصية[2]

الوظيفة الرمزية:

قد يكون الوصف قابلا لقراءتين و حاملا لمعان قريبة ظاهرة و أخرى بعيدة خافية [3]الوظيفة الرمزية **يركز على التواصل المرجعي والتحدث عن الأشياء والكائنات والعلاقات في العالم الحقيقي أو العوالم الخيالية الممكنة**، منها حساب أو تقرير

[1] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1 ،1994ص 22

[2] سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، غريب القاهرة، ط2 ،دت.ص 83

[3] عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية الدار العربية ومنشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2009ص 50

بموضوعية باستخدام الرموز. إنها الوظيفة الرئيسية للغة ، لأنها هي التي تنقل معلومات أكثر شمولاً. إنها الوظيفة المحددة الوحيدة للإنسان.

خاتمة:

بعد إنهائي لهذه الدراسة توصلت إلى بعض النتائج المتمثلة فيما يلي:

-يعتبر الوصف من أهم عناصر السرد, بل قد يكون أكثر ضرورة للنص السردي من السرد بحد ذاته، عرف الوصف عند العرب في القديم و تطرق إليه البلاغيون القدماء حسب مداره أي صنفوه باختلاف طبيعته ، حسب الغرض فكان الوصف في الشعر قبل أن يكون في السرد الروائي .شهد الوصف مكانة هامة عند الغرب أيضا وخاصة مع ظهور الأدب الملحمي فأخذ يتطور بتطور الأجناس الأدبية و حل محل اهتمام العديد من الدارسين الغرب منهم بلزاك, زوال, فلوبير وغيرهم .

تمثلت بنية الوصف في :

وصف المكان وهو نوع من التصوير الفوتو غرافي لما تراه العين باستقصاء تفاصيل الأمكنة المعادية في النص على الأليفة.

وصف الشخصيات: كان وصفا صريحا طغى فيه الوصف المتكرر ونقصد به أن يذكر الكاتب صفة الشخصية أكثر من مرة, والنوع الثاني كان وصفا ضمنيا وقدم من خلال الوصف بالقوة؛ وصف مستفاد من أفعال الشخصيات .إن وظائف الوصف متشعبة وعديدة ونقصد بذلك وظائف الوصف المتصلة بالخطاب فتختلف باختلاف طبيعته.

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر:

- مصطفى صادق الرافعي،كتاب المساكين، دار تلانتيقيت،ط1 ،الجزائر، 2003م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد،الصاحي في فقه اللغة،دط، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان،1964.
- ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: معجم لسان العرب، مادة وصف،ط3 ،دار صادر، بيروت،لبنان.

قائمة المراجع:

- أبي الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، دار الكتب العالمية، تح: د عبد المنعم خفاجي، بيروت محم لبنان، د ط، 2007.
- أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة، السكندرية، ط1
- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سورية، ط1 ،1999 .
- إميل زوال: في الرواية ومسائل أخرى)مقالات نقدية(، تر: ة، مراجعة حسين عج (كاظم جهاد)هيئة أبوظبي للسياحة و الثقافة أبو ظبي، ط 1 ،2014.

- بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربي، المطبعة المغاربية، تونس، ط1 .
- جمال مباركي، التناص وجماليته في الشّعر الجزائري المعاصر ،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ط1 ،الجزائر، دس.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي)الفضاء، الزمن، الشخصية(، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ،2007.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ،1990.
- حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية، في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردي، دار حامد، ط1 ،الأردن.
- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1 ،1994.
- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
- حميد لحمداني: بنية النص السردي منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الحمراء ط 1 ،1997.
- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر–دراسة –، إتحاد كتاب العرب، ط1 ،دب،2000م.

- سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي(النّص والسياق)، المركز الثّقافي العربي، ط2 ،لبنان 2001م.
- سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، غريب القاهرة، ط2 ،دت.
- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثّلثية نجيب محفوظ.
- شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، مؤسسة الوراق للنشر، عمان، ط1 ،2012.
- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للشعر، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 2000.
- عبد الرحمن الجبوري: بناء الرواية عند حسن مطلك دراسة داللية، السكندرية، د ط، 2013.
- عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية الدار العربية ومنشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2009.
- عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د ط، 1994.
- عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية.
- عبد الناصر هّلل: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، تص: عبد الحليم فرحات، الناشر مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1 ،2006.

- عبد الناصر هّلل: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، تص: عبد الحليم فرحات، مركز الحضارة العربية، د ط، 2006.
- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية) مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 . 2002
- مبروك المناعي: الوصف في شعر المتنبي ، في أنماط النصوص الأدبية الفنية والتأويل ، المطابع الموحدة مجموعة سراس للنشر، تونس، فيفري، 2001.
- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، دار الألمان، الرباط، ط1 ،2012.
- محمد عاز : فضاء النص الروائي.
- محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار اللاذقية، سورية، ط 1 ،1996 .
- مديحة سابق: فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي عند "سعيد بوطاجين" ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص سرديات، قسم اللغة العربية و آدابها، اشراف الأستاذ اسماعيل زردومي جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2013.
- مصطفى السعداني، البنيات الأسلوبية في الشّعر العربي الحديث، دار المعارف، ط1 ،القاهرة دت.
- نفلة حسن أحمد العزي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر، عمان، ط1،2011.
- ينظر شريف حبيلة : الرواية والعنف ، منشورات الاختلاف ، الأردن ، ط1 ،2012.

- يوسف الأطرش: المنظور الروائي عند محمد ديب.
- سيرة ذاتية عن مصطفي صادق الرافعي رائد الأدب العربي من هو؟ وأبرز أعماله الأدبية" | معلومات(almalomat.com) ".
- نبذة عن الرافعي – سطور (sotor.com) .
- مصطفى صادق الرافعي – المعرفة(marefa.org) .
- تعريف بالكاتب مصطفى صادق الرافعي – موضوع(mawdoo3.com) .